مُرْشِدُ الخَطِيبِ

وَدَلِيلُ البَاحِثِ

إعداد

عبد الرحمن المصطاوي

دار المعرفة

بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفـــوظة للناشر

الطبعة الأولى : 1423 هـ 2002 م
ISBN 9953 - 420 - 80 - 7

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعـــرفـــة
للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع

جسر المطار- شارع البرجاوي - ص ب:٧٨٧٦ ،هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٢٠ ، فاكس ٨٣٥٦١٤، بيروت - لبنان
Airport Square, P.O.Box :7876,Tel : 834301 , 858820, Fax : 835614 , Beirut - Lebanon
http: // www.marefah.com/ E.mail: info@marefah.com

الفصل الأول

في تعريف الخطابة وأركانها وأنواعها وشواهدها ومقوماتها

ما هي الخطابة

عرفت الخطابة تعريفات كثيرة لا يبتعد بعضها عن بعض كثيراً، ولكن منها ما ليس جامعاً لكل أنواع الخطابة وجزئياتها، ومنها ما ليس مانعاً لدخول أشياء أخرىٰ معها مثل الوصايا والدروس.

لكن أوضح ما قيل في تعريف الخطابة أنها عرّفت بـ: فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة.

وهذا التعريف يقوم على عناصر معينة:

1 ـ أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس، فإذا كان الشخص يتحدث إلى فرد أو اثنين؛ فإنه عادة لا يحتاج إلى لهجة خطابية، ويكفيه أن يشرح المعنى أو الفكرة التي يريدها في صوت هادىء وطريقة مألوفة في كل الأحاديث، فهذا ليس خطبة.

2 ـ أن يكون بطريقة إلقائية، وهذا يعني جهارة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة، وإبداء التأثر بها، ومن مكملات هذه الطريقة التي تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين ويوجه عواطفهم نحوه ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

3 ـ أن يكون الحديث مقنعاً بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث، فإذا خلت الخطبة من هذه الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون إبداء رأي، وقد تكون فاشلة لأنها لا تؤدي إلى الغرض الذي قيلت من أجله، والخطيب الناجح يشرح الأدلة التي يسوقها شرحاً وافياً يكثر فيه من المترادفات ويعيد بعض الجمل، ويلح عليها لتركيز معانٍ خاصة وجزئيات وأمثلة توضح الفكرة وتثبتها في أذهان سامعيه.

4 ـ أن يتوافر في الخطبة عنصر الاستمالة وهذا يعني توجيه العواطف واستجابة أصحابها للرأي الذي تدعو إليه الخطبة لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه

أن ينفذها أو أن تتحقّق من غيره فلا يسعىٰ إلى تحقيقها؛ هذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها، فاللصوص الوشاة والنمامون وفاقدو الأمانة في أعمالهم وغيرهم من منحرفي السلوك يدركون فساد أعمالهم وسوءها ولكنهم مع ذلك يمارسونها، بل أكثر من ذلك أن الشخص الكذاب قد يشرح أضرار الكذب وسوء نتيجته بأكثر ممّا يتحدث الواعظ والمربيّ، وكذلك يتحدث اللصوص عن أضرار السرقات والمهملات عن الأضرار.

الخطابة فن من فنون الأدب

الخطابة نوع من النثر، وبهذا التعريف الذي سبق تختلف من الكتابة وعن النثر الفني إذ لا شرط هناك لوجود الإقناع والاستمالة، وقد تكون الإصابة وصفاً لمنظرٍ ما، أو صفة لحالة نفسية للكاتب، أو حديثاً عن شيء رآه فلا يشملها تعريف الخطبة، ولكن الخطبة قد تحتوي عبارات كثيرة من النثر الفني فيها جمال التركيب وحسن الحلية اللفظية كالسجع والطباق، وقد يرفع هذا قيمة الخطبة ويجعلها أشد تأثيراً، لكن الخطبة في جملتها ليست نثراً فنياً يقوم علىٰ تجديد العبارات والتأنق في الأساليب وغالباً لا يتفق هذا مع الإقناع والاستمالة.

والخطبة تختلف عن الشعر، لا يرجع هذا الاختلاف إلى أن الشعر موزون مقفىٰ والخطبة ليست كذلك فقط، بل يرجع فوق هذا وأهم منه، إلى أن الخطبة تتناول المسائل الجادة الواقعية، وتقوم على الحقائق الملموسة، بينما يقوم الشعر أساساً على الخيال والعاطفة، فإن تناول أمراً واقعياً تناوله من جانب العاطفة أيضاً، ولهذا قد يحلي الخطيب خطبته بشيء من الشعر لإثارة سامعيه وإيقاظ عواطفهم، كما قد يستعمل أسلوباً شعرياً يقوم أيضاً على الخيال والعاطفة ولكن قوام الخطبة وكيانها يقوم على الإقناع والاستمالة.

هب أن خطيباً وشاعراً يرثيان عظيماً من الناس، فماذا يقول كل منهما؟ أما الشاعر فإنه يعمد إلى استجاشة عواطف الناس بأسلوب تشيع فيه الرقة الموسيقية ويعرض صوراً من حياته ومواقفه المشرفة، وما له من ميزات وفضائل، ولكن كلامه في هذا أدىٰ إلى الإشارة والتلميح كأنه مجرد تذكرة للناس، وربما انتقده في رأي أو أبدى معارضته فيه وذلك أيضاً يكون على سبيل العرض السريع الموجز، ولا بد في كل ذلك من جوانب الخيالية التي تثير عاطفة السامعين وتشعرهم بقدر الميت ومكانته على الرغم مما يذكر من نقده ومخالفته في بعض الآراء والمواقف.

وأما الخطيب فهو بين حالتين، قد يذكر شيئاً من تاريخ الفقيد وتكوينه العلمي أو

السياسي وميوله وطباعه، ثم ينتهي إلى آثاره ومزاياه، وما خسر الناس بموته من انقطاع أعماله وآثاره، وفي هذه الحالة يسمىٰ كلامه تأبيناً وليس خطبة لأنه مجرد سرد أخبار وتاريخ وليس تحت إقناع ولا استمالة لمبدأ ما، فهو خارج نطاق الخطابة وتسمية خطبة عمل مجازي، وقد يضيف إلى ما سبق أن المبادىء التي كان يعمل لها ذات أهمية في حياة قومه وأنهم لا بد أن يتابعوها ويعملوا على بقائها فيكون حديثه خطبة لأنها حينئذٍ اشتملت على الإقناع بإحياء مبادئه والاستمالة لمتابعتها.

الخطابة أشد الأنواع الأدبية إقناعاً وتأثيراً

إن الخطابة أشد الأنواع الأدبية إقناعاً وتأثيراً وهي تعبر عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات الوجود وتشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطاً جذرياً بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها وترجحها بين النزعات والتيارات التي تحدق بها، فهي ربيبة السلاح تواكبه وتعوض عنه، وفي أحيان كثيرة تشحذه وتحفزه وتقتحم ملاحم الدمار والتقتيل والمنكر وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته بطولة ومجداً، فغايتها هي أن تحول الأفكار الذهنية الجامدة إلى عواطف ينفعل بها السامع ويتصرف بتأثيرها تصرفاً لا قبل له به فيما يكون في حالة اليقين العادي.

ومثالاً على ذلك أثر خطبة الرسولﷺ. في حادث الإفك على نفوس السامعين وتحريك مشاعرهم، وذلك بعد أن تقصىٰ الحقيقة فدعا بريرة جارية السيدة عائشة رضي الله عنها فقال: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟» فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول اللهﷺ من يومه خطيباً في الناس فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول الذي تولىٰ نشر الخبر، فقال في خطبته: «من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي».. فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله: أنا والله أعذرك منه وإن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك.

وهنا يبدو لنا مدىٰ تأثير الخطبة في تحريك النفوس وإثارة العواطف في ذلك الموقف إزاء هذا الخبر الذي نقل إحساس وشعور الرسولﷺ إلى مشاعر السامعين.

ـ والواقع أن الأفكار التي تقطن الذهن مهما سمت وشرفت تبقىٰ دون تأثير على تصرف الإنسان إذا لم تنتقل من فكرة يعيها في ذهنه بلا مبالاة إلى شعور حيّ يحول الفكرة الجامدة إلى عمل حاسم.

فالشهيد لا يبلغ إلى الشهادة بمعرفته الحق فقط بل بالحماسة والإيثار والرغبة في الفوز بإحدى الحسينيين.

وهكذا فإن الخطيب يهدف إلى تحويل الأفكار إلى عواطف يندفع المرء بتأثيرها إلى أعمال فائقة تبلغ في أحيان كثيرة ما اتفق الناس على دعوته بطولة.

والخطيب الذي يترسخ بتأثيره في الشعب ويفعل في تطويره وتحوله من موقف إلى آخر إنما هو قبل كل شيء مفكر جاد يتبصّر بالأمور ويتعمق بأسرار الكون حتى يكتشف الحقيقة ويمكنها للسامعين في إطار عاطفي خيالي يجتذبهم ويؤثر فيهم غاية التأثير.

ولقد رأينا خلال تاريخ الخطابة العربية عامة والعالمية خاصة أن الخطباء هم في الواقع من كبار المفكرين الذين اعتراهم الذهول لشدة تفكيرهم بواقع الحياة وبما وراء ذلك الواقع، ولقد كان لهؤلاء نظرة ومفهوم عام عللوا به واقع الحياة وحاولوا أن ينظموا به معاملات البشر.

آداب الخطابة

وللخطبة آداب اصطلح الدارسون على دعوتها بالآداب الخطابية كسداد الرأي، وصدق اللهجة وخدمة الحقيقة التي يؤمن بها، والإخلاص للمبادىء الخلقية السامية.

كما أنه لا بد من أن يكون الخطيب شديد الملاحظة حاضر البديهة طلق اللسان رابط الجأش قادراً على مراعاة مقتضىٰ الحال، يؤثر في السامعين بقوة شخصيته فضلاً عن قوة آرائه.

ومن هنا يبدو لنا مدىٰ حاجة إعلامنا المعاصر إلى مثل هذه الآداب التي سيلمسها القارىء إن شاء الله في إحدى الوسائل الإعلامية التي انتهجها رسول اللهﷺ.

والخطابة فن من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرىٰ، والخطيب الماهر من يستطيع أن يلعب بهذه العناصر لعباً فنياً، فهو يتخذ الوسائل المختلفة لإقناع السامعين ويستعين على الإقناع بالأدلة والبراهين، ثم هو يحرك عواطفهم لاستمالتهم ويلعب بها، فهو يستطيع أن يهدىء ثورتهم إذا شاء ويثيرهم إذا أراد، ويستعين على الاستمالة بإبراز ما في نفسه من معانٍ وأفكار وقوىٰ معينة، ثم يتوخىٰ بلوغ الغاية ويستعين على التأثير بقوة الأسلوب وبلاغته ونبرات الصوت ودقة الإشارة وأمارات الوجه من تعبير صامت يعزز مدلول الكلام.

الخطابة من وسائل الإعلام القديمة

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة: إن وسائل الإعلام في ذاتها نوعان: نوع قديم وآخر حديث، والنوع الأول منها من صنع البشر كالخطابة والشعر والندوة والسوق، والنوع الثاني فيها صناعي من اختراع العلم كالصحف والراديو ووكالات الأنباء ونحو ذلك.

وبها تيسر الاتصال بين الناس، وقد كثر عددهم في كل بقعة، ولم يعد في وسعهم أن يتصل بعضهم ببعض عن طريق الخطابة فقط أو القصيدة فقط أو السوق فقط أو الندوة فقط، لأن أحداً من الناس لا يستطيع أن يجمع الملايين في مكان واحد ليخاطبهم في موضوع معين كما كان الحكام أو القادة يقدرون على شيء من ذلك في الأزمنة القديمة، وإنما أصبحت الوسيلة الوحيدة في العصور الحديثة لهذا الاتصال في الصحف أو الإذاعة أو وكالة الأنباء وما شاكل ذلك.

ولهذا أصبحت عملية الاتصال في ذاتها في العصر الذي نعيشه علمية مصطنعة تفقد كثيراً من قيمتها، وإن لم يكن في استطاعة أي مجتمع من المجتمعات أن يستغني عنها، بينما الوسائل القديمة كانت لها قدرة أكيدة وعجيبة على التأثير في الأفراد والجماهير بالقدر الذي لا يمكن أن تحلم به وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة كالصحافة والإذاعة ونحوها.

الأسلوب الخطابي

كما يختلف أسلوب الخطبة وتعبيراتها عن أسلوب الشعر وطريقته، يختلف أيضاً عن أسلوب الكتابة الفنية وكتابة المقالات، فالكتابة الفنية تجنح إلى مجال العبارات وتقسيم الجمل وتحلية التعبير ببعض المحسنات البديعية، ويدخلها أيضاً شيء من خيال الشعر، وكتابة المقالات يعتمد على توضيح المعنى ولكنها غالباً تميل إلى الإيجاز، ولا يجمل بالكاتب أن يكثر من تكرار العبارات والمترادفات وفي وسع القارىء أن يقرأ الجملة مرتين أو أكثر حتىٰ يتعمق المعنىٰ الذي يراد منها، وهذه فرصة لا تتاح لسامع الخطبة، لهذا تعتمد الخطبة علىٰ التوضيح والإبانة، وقد يكرر الخطيب بعض الجمل أو يعبر عن المعنى الواحد بعدة عبارات، أو يذكر في الجملة الواحدة كلمتين مترادفتين كل ذلك مع مراعاة الأناة وقواعد الإلقاء، لهذا كان للأسلوب الخطابي سمات نجملها فيما يأتي:

1 ـ وضوح العبارات وظهور معانيها بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه مفهوماً للسامعين، ولهذا لا يستعمل الخطيب كلمات لغوية غامضة ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنىٰ. ويختلف موقف الخطيب باختلاف سامعيه، فهو حين يخطب في طلاب جامعة أو أوساط مثقفة يستطيع أن يستعمل العبارات البليغة والمجازات البلاغية.

وليس الأمر كذلك حين يقف بين مجموعة من عامة الناس. وخطيب المسجد يستمع إليه أخلاط من الناس منهم المثقف ومنهم من هو بين بين، وهؤلا تختلف درجاتهم العقلية والثقافية، وهذا في الواقع يلقي على الخطيب مشقة كبيرة، إذ هو المسؤول أن يفهم كل سامعيه بمختلف درجاتهم العقلية والثقافية.

ولكن يجب أن تلاحظ أن العامة وناشئة المتعلمين يفهمون المعاني الإجمالية رغم أن بعض الجمل والعبارات تخفىٰ عليهم. ومن هنا كان التكرار والإلحاح على المعنىٰ الواحد بعبارات مختلفة له أهمية، فمن خفيت عليه جملة بينتها الأخرى، ولا بأس أن يستعمل الخطيب بعض الجمل العامية لتوضيح غرضه على ألا يكثر من إيرادها.

2 ـ تعتمد الخطبة على الجملة القصيرة، وعدم الفصل بين البعيد وبين أجزائها، فإذا ذكر المتكلم مبتدأ، ثم أردفه بجملة أو عدة جمل معترضة ثم جاء بعد ذلك بخبر المبتدأ فإن هذا قد يخفىٰ على السامع، وأولىٰ أن يجعل كل جملة مستقلة بنفسها.

كذلك الجمل الطويلة التي تكثر فيها المتعلقات من المفعول به والمفعول له وغيرهما مما يشق فهمه عادة ويشتت الأذهان، وهذا مما يضعف تركيب الجملة، ولكنها في حال الكتابة يمكن أن تستعاد وتفحص على مهل أما في حال الخطابة فقد تمر بدون فهم وتذهب فائدتها نهائياً.

3 ـ في مقامات التهويل والإثارة يحسن استعمال صيغ الاستفهام وصيغ التعجب لأنها تؤدي في هذه المقامات ما لا تؤديه الجمل الخبرية، والاستفهام الإنكاري يكاد يكون حجة مسلماً بها، فضلاً عما فيه من جدة وإثارة، ولكن لا ينبغي أن يكثر الخطيب من كل هذه الصيغ إكثاراً مسئماً، وإنما تستعمل في الوقت المناسب، بحيث لا تفقد تأثيرها...

4 ـ قد يستعين الخطيب بعرض قصة أو حدث تاريخي للاستشهاد به على ما يقول، وهذا مفيد وناجح في أكثر أحيانه، ولكن يفسده طول القصة أو الإكثار من ذكرها.

فهذا يجعل الخطبة درساً، والدرس عادة للتفهيم وليس للاستمالة، والقصة التي تورَد في الخطبة يراد منها الاستمالة ويكفي فيها قص حدث أو واقعة صغيرة تأييداً لما جاء في الخطبة.

عوامل نجاح الخطبة

يختلف الخطباء اختلافاً واسعاً في مقدرتهم الخطابية، وهذا أمر طبيعي في الخطابة وغيرها، إن لكلٍ مقدرته وكفايته الخاصة، ولكن كثيراً ما تجد شخصاً قليل المميزات الكلامية يؤثر في سامعيه ويفيدهم أكثر ممن هو أكثر مقدرة وأفصح لساناً، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة نجمل أهمها فيما يأتي:

1 ـ اختيار الموضوع: فهناك موضوعات تمس حياة الناس وحاضرهم وهم لذلك يهتمون بها ويتشوقون إلى سماعها وشرح جزئياتها، بينما هناك موضوعات أخرى أصبحت بعيدة عن خواطرهم ولا يعنيهم أن يسمعوا عنها شرحاً ولا تفصيلاً، وقد يثور الخطيب وينفعل في شرح موضوع ما، ومستمعوه يودون أن يفرغ من كلامه، وهم أثناء خطابته لا يتابعونه ولا يعنيهم أن يفهموا عنه أو لا يفهموا.

إذا تحدث خطيب مسجد عن موقف الإسلام من الرق وحكمه وآثاره وتحدث خطيب آخر عن ضرورة تنفيذ الحدود الإسلامية وما يترتب عليه من آثار في مجتمعنا، نجد الناس يستمعون إلى الأول كمن يعرض شيئاً من التاريخ البعيد بينما يصغون إلى الثاني كمن يطبب لأمراضهم، ويرتفع بمستوى حياتهم، وهو لهذا لديه ما يثيرهم به ويستميلهم إليه، إذ ليس كل موضوع يهم الناس يمكن أن يتعرض له الخطيب ولكن الخطيب الماهر اللبق يمكن أن يواجه الموضوع الخطر أو المحظور من جوانب خلفية تثير الناس وتجعلهم من تلقاء أنفسهم يصلون الحديث بالأمر الذي يعانونه.

2 ـ وحدة الموضوع: يجب أن يكون لكل خطبة موضوع معين، ويجب على كل خطيب من خطباء المساجد خصوصاً أن يسأل نفسه قبل الذهاب لخطبته ما الذي يريد أن يدعو الناس إليه، وأن يسألها بعد فراغه منها ما الذي استفاده السامعون من خطبته.

ووحدة الموضوع تعني أن يدور حديث الخطيب حول فكرة معينة أو مبدإ خاص يمهد له أولاً ثم يشرحه ثم يظل يقيم الأدلة عليه ويستكثر من البراهين العقلية والتاريخية وأدلة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حتى يكون واضحاً جليًّا في العقول، ثم يظل باقياً في قلوبهم وأذهانهم. إنه بهذا يعمق الفكرة ويجعل كل سامع قادراً على أن يزيد أدلتها وحججها وأن يدافع عنها إذا دعاه الأمر إلى ذلك.

3 ـ أن تكون الخطبة مرتبة ترتيباً منطقيًّا:

مقدمة ثم عرض ثم استدلال ثم نتيجة،

كل جزء من هذه الأجزاء مبنيّ على الذي قبله، المقدمة تلفت الذهن وتوجهه إلى

الفكرة، وشرح الفكرة أو الموضوع يوحي بأهمية ما يدعو إليه الخطيب، والأدلة التي تساق تحفز الناس على هذا المبدأ أو تحرضهم على العمل، ثم النتيجة دعوة صريحة وإلزام بالعمل.

قد يعتسف الخطيب موضوعه فيهجم عليه بدون أية مقدمة ولكن هذا يضيع جزءاً مما دعا إليه؛ لأنه لم يسترعِ انتباه سامعيه ولم يهيئهم إلى سماع ما يريد أن يلقي عليهم.

والبداية بالنتيجة وطلب بما يعمل كبداية المدرس بالقاعدة قبل أن يذكر الأمثلة يظل أمراً معلقاً يعوزه الأدلة والإقناع.

وعناصر الخطبة ليست كلها سواء في الأهمية؛ فمنها ما هو حتمي ضروري ومنها ما هو تكميلي، وعلى الخطيب أن يختار العناصر ذات الأهمية لتكون موضع تركيز واهتمام، فهو يلحّ عليها بالشرح والأمثلة بينما لا يفعل ذلك بالأجزاء الأخرىٰ، وكل ذلك يتوقف على تقسيم الخطبة وترتيب أقسامها.

4 ـ يعين الخطيب ويجعله أقدر وأنجح ما يعتمد عليه من حسن الإلقاء ونبرات الصوت، وقد أفردنا للإلقاء حديثاً خاصاً، كذلك تحدثنا عن أسلوب الخطبة وأثره في نجاحها.

الإلقاء

يراد بالإلقاء طريقة التحدث إلى الناس وإنهاء المعلومات بها إلى أذهانهم وقلوبهم.

والإلقاء من أهم العوامل في النجاح الذي يصيب الخطبة أو الفشل، فقد تكون الخطبة جيدة المعاني والأفكار حسنة العبارات والأسلوب، ثم لم تظفر بإلقاء جيد فتضيع فائدتها إذ لا يفهمها السامعون ولا تجذب انتباههم، وقد تكون أقل من ذلك في إعدادها وتكوينها ولكن جودة إلقائها تنهي إلى السامعين كل جزئية منها.

وللإلقاء الجيد قواعد من أهمها:

1 ـ جهارة الصوت وقوته، وكان العرب يفضلون في الرجل أن يكون واسع الأشداق ويصفون الخطيب الجيد بأنه أشدق، وكل متفوه ذو بيان فهو أشدق.

2 ـ حسن مخارج الحروف وتمييز أجزاء الكلمة، وكان العرب يكرهون من الخطيب أن يكون ألثغ، فذلك يضيّع بهاء الخطبة وقد يوقع السامعين في لبس، أو يكلفهم شيئاً من المشقة في فهمه، فإذا تحدث خطيب عن أثر الكبر وأخلاق المتكبرين

بلغة غير سليمة كان ذلك مشقّة في الفهم والإدراك للمعنىٰ المراد. . .

3 ـ تلوين الصوت وتكييفه، فيجهر الخطيب مرة ويعلو صوته، ويلين أخرىٰ حتى يكون كلامه همساً، كما يسرع في جلسة، ويمد صوته في أخرى، ولا بد أن يميز لهجة الاستفهام من لهجة الخبر، وهكذا.

ويزري بالخطبة ويذهب بتأثيرها أن يكون صاحبها رتيب الصوت مطّرد النغم تجري كل تعبيراته على وتيرة واحدة، وبعض الخطباء يثير الناس بحسن إلقائه فإذا قرأت الخطبة بعد ذلك كانت قليلة التأثير لأن تأثيرها في الواقع كان راجعاً إلى حسن إلقائها لا إلى حسن تأليفها، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك، وخير الخطب ما جمع بين حسن التأليف وحسن التأثير، وتلوين الصوت يأتي من الدربة ومن انفعال الخطيب نفسه بخطبته فيكون تكييف صوته نتيجة انفعاله وتأثره.

4 ـ لا بد لجودة الإلقاء من الإشارات باليد أو بغير اليد أيضاً، فإن هذه الإشارات مما يوضح المعنى ويثبت أثره في سامعه.

والإشارة وليدة الانفعال والتأثر، والخطيب الذي لا يكون متأثراً بكلام نفسه يفقد أهم صفات الخطيب المؤثرة.

ونذكر مع هذا أن من الخطباء من يسرف في تلوين صوته وكثرة إشاراته حتى يخرج ذلك بالخطبة عمّا يراد منها، بل يفقدها نهائيًا قيمتها، والخطيب الموفق من يستعمل ذلك في موضعه المناسب بغير إهمال ودون إسراف.

مكونات الخطيب

الخطابة كغيرها من الفنون من المواهب الفطرية؛ فبعض الناس يخلق خطيباً أو شاعراً بفطرته، وهذه الطبيعة توفر عليه جهداً كبيراً في حصوله على كمال هذه الصفة، ومن الناس من يحسن الكتابة وتشقيق الكلام فيما يعبّر عنه من المعاني، ولكنه لا يحسن إلقاءه ولا مواجهة الناس به، ومنهم من يحصر ويعي أو يرتج عليه إذا وقف للخطابة، وإذا تحدث في مجلس أجاد الحديث، ومنهم من لا يستطيع هذا ولا ذاك، وهذا النوع يتجنب الخطابة أصلاً.

أما الآخرون فيحتاجون لى تدريب وتكوين عام حتى يحسنوا الخطابة والشخص الموهوب أقوىٰ وأقدر على أية حال.

ومن أهم المكونات التي لا يستغني عنها الخطيب:

1 ـ درس اللغة درساً يحول بينه وبين الخطأ واللحن، وهذا يرجع إلى درس

قواعد اللغة ومتنها، وكان بين العرب جماعة لحانون وكانوا مضرب المثل والتندر، وكان الخلفاء يحتقرون المتحدث إذا أخطأ أو لحن.

أما الخطأ النحوي فهو أفحش وأسوأ، وأشنع من هذا أن يستعمل الخطيب اللغة العامية في خطبته أو في جمل كثيرة منها، وإنما يسوغ كلمة أو جملة ليفسر بها شيئاً غمض على سامعيه.

2 ـ سعة المحفوظات الأدبية من الشعر والنثر ومأثور كلام العرب من الحكم والأمثال والوصايا، هذا فضلاً عن حفظ الكثير من القرآن وحفظ الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، فهذا المحفوظ يمدّه بعبارات يستغلها بسرعة ويمنحه قدرة على التصرف في تعبيراته وألفاظه كما أنه يسعفه بما يستشهد به على ما يقول.

ولا ينبغي أن يُكثر الخطيب من هذه الاقتباسات فإن ذلك يفقد الخطبة أثرها، وذكرها يكون دائماً في الوقت المناسب وفي المكان الذي يحسن وصفها فيه؛ فإنها حينئذٍ تكون حجة ثانية مؤكدة لحجته الأولى.

3 ـ لا غنىٰ للخطيب عن دراسة الجوانب السلوكية في علم النفس التعليمي، وبصفة خاصة دراسة الغرائز وترتيبها ومراحل نمو الطفولة، وما يناسب كل مرحلة من معاملة، وبدون دراسة لهذا العلم لا يستطيع الخطيب أن يفهم نفسية سامعيه وهذا يعود عليه بضرر كبير؛ فهو من ناحية لا يعرف ما يجب أن يقدمه لهم من نصائح وعظات إذ لكل جماعة حاجة إلى نصائح خاصة، ومن ناحية أخرىٰ لا يعرف أسباب الانحراف التي تطرأ على سلوكهم ولا كيف يكون علاجها والطب لها.

وعلم النفس التربوي والسلوكي يمدّه بينبوعٍ فياضٍ من المعاني ويمنحه القدرة على لمس قلوب السامعين وتحريك عواطفهم وإثارة مشاعرهم.

4 ـ من مكونات الخطيب الجرأة والشجاعة والثقة بما يقول، وهذه صفات لكل منها مفهومه وليست مجرد مترادفات؛ فالجرأة تعني عدم التهيّب والتردّد فيما يتحدث عنه الخطيب، وهناك مواقف يتعرض لها الخطيب قد توهن قوته وتجعله يغير مجرىٰ خطبته أو يوجزها أو يحذف بعض عناصرها ولكن الخطيب الجريء لا يتأثر بها.

وثقة الخطيب بكلامه تعني إيمانه بالمبادىء التي يدعو إليها، هذه الثقة تدفعه تلقائياً إلى تكييف صوته وانفعاله، وتلهمه الحجج والبراهين وتجعل الآخرين يتأثرون به، وقديماً قالوا: ما خرج من القلب وصل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يجاوز الآذان.

5 ـ يجر العنصر السابق عنصر آخر يتوقف عليه نجاح الخطيب الديني أكثر من

غيره: ذلك هو صلاح الخطيب حقاً وإخلاصه لله تعالى وحرصه على الاستقامة التامة على تعاليم الدين.

والخطيب الذي تتوافر فيه هذه الصفة تكون خطبته عبادة لأنها دعوة إلى سبيل الله عز وجل، أما من لا يكون له هذه الصفة فهو منافق وهو أيضاً عرضة للزلل والفتيا بما يرضي الناس لا ما يرضي الدين.

6 ـ لا بد للخطيب مع كل هذه الصفات من التدريب العملي وإعداد نفسه لمواجهة الجماهير ولا بد له أيضاً أن يتوقع الفشل مراتٍ كثيرة، فشأنه في هذا شأن كل متعلم يسقط مرة وينهض أخرى حتى يتم تكوينه ودربته، وإنك واجد من تاريخ الخطابة أشخاصاً كانوا يخطبون للمقاعد الخالية وأمواج البحر ولأشخاص وهميين، وقد أجْدىٰ عليهم ذلك وخرجهم خطباء متفوقين ممتازين.

7 ـ يتأثر الخطيب بمظهره وهيئته ولهذا يجب أن يكون مقبول المظهر حسن الملبس، كما يحسن أن يكون بعيداً عن الصغائر التي تحط من هيبته وأن يكون قليل المزاح بعيداً عن مجالسة العامة وأن يغض عن بعض الكلمات التي لا تناسبه. وهذا يدخل في أدب الخطيب.

أدب الخطيب

تحدث الأولون عن هيئة الخطيب وموقفه فذكروا له صفات ترفع قيمته وتعلي شأنه وأخرىٰ تحط من قدره وتوهن من تأثيره في سامعيه، كما ذكروا له حالات تملّ سامعيه وتدل على نضوب ذهنه وفقره الكلامي.

وقد كره العرب أن يكون الرجل ذا لثغة في أي حرف من الحروف، وذكروا منها أنواعاً كثيرة كالتأتأة وهو تردد التاء واحتباس اللسان بها.

ومن الأسباب أيضاً ضعف النفس وقلة الجرأة. وهي أيضاً من أسباب الحصر لأن الهيبة تذهب بقدرة الرجل على التفكير وتذهب من رأسه الألفاظ، وعابوا على الخطيب كثرة النحنحة ومس اللحية والعبث بالأصابع لأن هذه كلها مما يستعان به على استجلاب الكلام وهي دليل الفقر الكلامي والعي عن متابعة الخطابة، والشأن في الخطيب أن يكون متدفقاً ينتقل من فكرة إلى أخرىٰ في ترتيب واتصال بين أفكاره. ولا يعني تدفقه سرعة إلقائه فهذا عيب آخر؛ لأن الإسراع في الكلام يحول بين سامعيه وبين فهمه، وقد تنشأ عنه لجلجة أيضاً.

كذلك كرهوا للخطيب أن يطيل النظر في وجوه مستمعيه، وقالوا إنه من العي وهو

في الواقع من أسبابه، لأن الخطيب أو المتكلم أيًّا كان حين تلتقي عينه بعين من يحدّثه تضعف ذاكرته وقدرته ويعرب عنه الكلام.

أركان الخطبة

تتكون الخطبة الكاملة من أجزاء يتبع بعضها بعضاً ويرتكز كل واحد منها على سابقه، ونحن نسميها أركاناً حتمية في كل خطبة بحيث تكون الخطبة التي تخلو من جزء أو ركن منها مختلة ناقصة أو لا تستحق أن تسمى خطبة، وإنما هو عمل فني يراد به جعل الخطبة أدنىٰ إلى الدقة والكمال، كما يراد منه مساعدة الخطيب وإرشاده إلى ما يكمل به خطبته ويرفعها ويجعل السامعين أكثر استفادة منها، وهذه الأركان قد تكون ضرورية في الخطب الطويلة التي تتعرض لموضوعات هامة خطيرة كما هو الحال في الخطب السياسية والبرلمانية وخطب الدفاع في القضايا الكبرىٰ.

وأكثر الباحثين يجعل أجزاء الخطبة ثلاثة فقط، هي المقدمة، والعرض والنتيجة، والعرض يشمل عرض الفكرة وتبريرها والدفاع عنها ودحض معارضتها، وهذه التقاسيم تكاد تكون متحدة وخلافاتها لا تزيد جديداً ولا تحذف شيئاً.

(1) المقدمة: مقدمة الخطبة أو بدايتها حديث يبدأ به الخطيب خطبته لشد انتباه السامعين نحوه، ولتهيئتهم للإقبال عليه والسماع لما سيقوله لهم، وتمهيداً للفكرة التي يريدها، وهي كما قلنا ليست حتمية في كل خطبة.

الخطبة القصيرة تستغني عنها نهائياً ومع ذلك هي ذات أهمية، فإذا كانت جذابة مشوقة أنجحت الخطيب وجعلت الناس يقبلون عليه، وإقبالهم عليه يشد عزمه ويثير فيه النشاط والحمية، وهي في جملتها عامل تهيؤ للسامعين، والزعيم أو القائد يهتم الناس بخطابه لأنه يقرر مصائر شعبه أو توجيه جنوده فيصغي له أتباعه وأعداؤه على السواء.

ومن أهم مميزات أسلوبها وصوغها البلاغي:

1 ـ أن تكون مشوقة ذات قدرة على شد انتباه السامعين على نحو ما سبق، وقد يستطيع الخطيب بجاذبية كلامه أن يعيد إلى سماعه أشخاصاً همّوا بالانصراف عنه، وفي المقدمة والخطبة جميعاً يجب أن يتجنب الخطيب المبالغات وأعمال الانتباه القسري أو الإتيان بحركات بهلوانية.

2 ـ لكي يصل الخطيب إلى هذه الدرجة يبدأ بألفاظ واضحة مفهومة، وأفكار قريبة لا تحتاج إلى تفكير، وبعد أن يطمئن إليه الناس ويتجهوا بأذهانهم نحوه يستطيع

أن يتحدث عن الفكرة التي يريد، ولكن مهارته تظهر في مدى ما له من قدرة على تقريب المعاني البعيدة وتبسيط الآراء المعقدة.

وفي أكثر الأحيان يستوحي الخطيب مقدمته من المجتمع الذي يحيط به فيأتي بكلام أو معانٍ تناسب هذا المجتمع.

3 ـ لا بد أن تكون شديدة الصلة بموضوع الخطبة، فلا يكون بينها وبين الخطبة حين ينتقل إليها فجوة، بل تكون الخطبة امتداداً للمقدمة، وهو في هذه الحالة إذا أطال المقدمة كان طولها توضيحاً للخطبة، فإذا كان مضمون المقدمة بعيداً من موضوع الخطبة كانت عديمة الفائدة لأن الحديث يكون عن موضوعين كلٌ مستقل عن الآخر، ولا يجوز أن تكون المقدمة ذات موضوع أصلاً، بل هي تمهيد وتوطئة للموضوع يراد منها تهيئة الأذهان إليه.

(2) الموضوع: نعني بالموضوع جرياً على مذهب الأغلبية ما يشمل الفكرة التي يدعو إليها الخطيب والتدليل عليها ودفع ما عسىٰ أن تقابل به من نقد واعتراضات، وهذا الجزء أهم أجزاء الخطبة أو هو عمودها الفقري وكيانها؛ فالأجزاء الأخرى يمكن الاستغناء عنها، أما هذا الجزء فهو الأساس وبقية الأجزاء جيء بها من أجله ومهمتها هي إنجاحه وتثبيت آثاره.

وتتوقف جودة هذا العرض على أمور أهمها:

1 ـ وحدة الموضوع: بحيث تتركز الخطبة في أمر واحد يدور الكلام حوله وتتجمع الأدلة لتأييده وتقويته، وقد تكون الأدلة قياساً منطقياً أو احتجاجاً بحادث تاريخي أو عمل لشخص ذي شهرة، ولكنها كلها تنتهي لغرض واحد وتصب كلها في بؤرة واحدة، وعمل الخطيب حينئذٍ هو تعميق الفكرة وتثبيتها لأن هذا يثير انفعال السامعين ويدفعهم إلى العمل بما يدعو إليه الخطيب.

2 ـ ترتيب الكلام وترتيب الأفكار: يبدأ أولاً بالفكرة البسيطة ثم يتدرج حتى يصل إلى قمة ما يريده، وفي القمة يبدو انفعاله وقوة صوته وقوة نبراته جميعاً وعلى سبيل المثال: أراد خطيب مسجد أن يدعو المصلين إلى التبرع لمساعدة ملجإ خيري به أيتام وفقراء فكيف يوجه خطبته ويعرض موضوعه؟!.

أ ـ قد يأتي بمقدمة وجيزة تبيّن أن الإسلام دين التعاون وأن المسلمين أمة واحدة يحميهم شعور الإخاء ويؤذيهم أن يكون بينهم جائع أو عارٍ أو محتاج، أو أن الدين يأمرهم بتحاشي وجود شيء من ذلك بينهم.

ب ـ ينتقل بعد هذا إلى التعريف بحال الملجأ الذي يدعو لمساعدته ويصف ما يقدمه للأيتام والفقراء الذين به.

جـ ـ ينتقل من هذا إلى دعوتهم للتبرع.

د ـ يعينه في هذا أمور كثيرة تتوقف على مهارته وثقافته وعمق تفكيره، إن هؤلاء المساكين قد ينشىء الملجأ منهم نفوساً صالحة وأشخاصاً نافعين لمجتمعهم.

3 ـ إذا انتقل الخطيب من الفكرة الأساسية إلى الأدلة التي يريد الاستناد إليها يجب أن تكون أدلته واضحة قريبة متصلة بما عرضه في موضوعه، وليس من المحتم أن تكون أدلته منطقية من أنواع أقيسة المنطق، فالدليل المنطقي أقوىٰ وألزم بالتسليم ولكن من الجائز للخطيب ـ وهذا هو الأكثر ـ أن يستعمل أدلة ظنية بمعنى أن مقدماتها أمور ظنية وهذه الأدلة كافية في المواقف الخطابية وتسمىٰ أيضاً أدلة خطابية بمعنى أنها غير مقطوع بها ولكنها تثير الحمية وتبعث حماس السامعين.

(3) الخاتمة والنتيجة: بعد أن يفرغ الخطيب من عرض موضوعه وسوق أدلته عليه أن ينتهي إلى الغرض الذي أعدّ الخطبة من أجله.

أكثر الخطباء يعودون بتلخيص لعناصر الخطبة وأهم أفكارها، وفي هذه الحالة لا يسرف الخطيب في التلخيص لأنه حينئذٍ يمل ويأتي بعكس ما أراد، وأيضاً لا يستعمل التعابير التي سبقت بعينها وإنما يأتي بتعبير آخر جامع واضح ذي تأثير.

وأهم شروط الخاتمة ما يلي:

1 ـ ألا تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددة لأدلة أو آراء جديدة لأنها حينئذٍ لا تكون خاتمة وإنما تكون جزءاً من الخطبة وامتداداً، ومهمة الخاتمة هي تركيز معاني الخطبة واستمالة الناس أكثر نحوها.

2 ـ أن تكون قوية في تعبيرها وأيضاً في إلقائها لأنها آخر ما يطرق سمع الناس ويبقىٰ في أذهانهم، وربما كانت الخاتمة ضعيفة في تركيبها أو فاترة في إلقائها فتذهب فائدة الخطبة كلها، والخطيب الناجح يلقي خاتمة خطبته في حماس واقتناع وثقة، مشعراً جمهوره بأنه انتهىٰ إلى رأي لا يحتمل جدلاً ولا يحسن أن يغضي عنه.

3 ـ وآخر ما نذكر من صفات الخاتمة أن تكون قصيرة على نحو ما رأينا وحاسمة ومشوقة. هذه هي أجزاء الخطبة الفنية الكاملة، والخطب الطويلة تقوم عليها جميعاً ولا يغني هذا الشرح عن الرجوع إلى مطولات الخطب وتحليلها وتبين مدىٰ تكامل هذه الأجزاء بها.

إعداد الخطبة وارتجالها

الخطبة قد تكون غير مرتجلة وقد تكون مرتجلة.

والخطبة المعدة موضوع إنشائي يستدعي من الخطيب أن يفكر فيه تفكيراً مناسباً للحادث الذي تلقىٰ فيه الخطبة. يفكر في عناصره واحداً بعد واحد ثم يعمل على ترتيبها أيها يبدأ به وأيها ينهي به كلامه، ولا يكفي التفكير في المعاني، بل عليه أن يفكر أيضاً في العبارات التي يعبر بها وفي طريقة مواجهة الجماهير بها وكيفية بداية الخطبة، وفي موضوعاتها وأدلتها لا يكفي مجرد التفكير الشخصي بل لا بد من الرجوع إلى المصادر التي تفيد في صنع الخطبة.

وحقاً أن ما يفيده الخطيب من اطلاعه الخاص وقراءاته السابقة يمدّه بمعانٍ وأدلة ولكن لا بد ـ خصوصاً للمبتدئين ـ من مراجعة المصادر التي تمدّ بقوىٰ أكثر وكلّما كثرت مواجهة الخطيب للجماهير وطالت ممارسة الخطابة كان الإعداد أسهل عليه.

والخطيب المطّلع ذو الدربّة والممارسة يجد من خطبه الماضية مدداً لخطبته المرتجلة، ولهذا قلنا إن هذه صدىٰ لتلك، وسعة الاطلاع على أي حال هي ذخيرة الخطيب وربما طلب من خطيب أن يرتجل خطبة طويلة ذات موضوع وهكذا كثيراً ما يحدث فلا يسعفه إلا ما له من سعة الاطلاع.

ولا يجمل بالخطيب المرتجل أن يتعرض لآراء جديدة أو نظريات غير مدروسة لديه لأن هذه لا تكون إلا نتيجة تفكير طويل وفحص واستعراض للموضوع من كل جوانبه وهذا ما لا يستطيع له وقت المرتجل فأولى به أن يتحاشاه.

أنواع الخطابة

تقسم الخطابة بحسب موضوعاتها العامة، غير أنه ليس دقيقاً كل الدقة، بل يتداخل بعض أقسامه في بعض والنظر والتسمية من جهة الجوانب الغالبة.

الخطبة السياسية

خطبة موجهة من حكومة الدولة إلى وجهة معينة سواء في علاقاتها الخارجية أو أعمالها الداخلية، وقد كان هذا هو موضوع هذه الخطبة عند اليونان.

هذا النوع من الخطب نال نشاطاً وازدهاراً في عهد الأحزاب السياسية في مصر وانتقل من الخطابة إلى الكتابة الصحفية وكتابة المنشورات، فكان بيان الخطابة والكتابة

يجريان معاً في طلق واحد، ولكن مع الصحف اليومية وغير اليومية كانت تعقد المجتمعات لحزب ما أو عضو بارز ليحدث عن سياسته وربما استغرقت خطبة ساعة أو أكثر نجد المستمعين خلالها صامتين مصغين كل الإصغاء قد تعلقت أعينهم بالخطيب وتموجت أجسامهم بتموج حركاته.

مكونات الخطبة السياسية:

ليس كل خطبة سياسية مما ينال نجاحاً وقبولاً لدىٰ السامعين، وكثيراً ما ينصت السامعون احتراماً للخطيب ولكنهم غير مقتنعين برأيه، ونجاح الخطبة يقوم على الإقناع والاستمالة.

وبوجه عام تعتمد على عملين هما تأييد رأي الخطيب وهدم الآراء المعارضة، ذلك لأن الخطيب إذ يزيّن رأيه لا يدع مجالاً للرأي الآخر أن يبرز في ذهن سامعيه بل ينفرهم منه ويطرده عنهم. وأهم قواعد الجانبين ما يلي:

1 ـ على الخطيب أن يدرس الموضوع الذي يريد أن يتخذه موضوع خطابته ويتعمق معانيه ليمكن أن يقدم لمستمعيه شيئاً جديداً مقنعاً.

2 ـ يجب أن يكون مقتنعاً بالمبدأ الذي يدعو إليه فهذا الاقتناع يمنحه حرارة وقوة في خطابه ويمدّه أيضاً بمعانٍ جديدة.

3 ـ عليه أيضاً أن يدرس آراء معارضيه لينقدها ويضعف تأثيرها، وهو في هذا يوازن بين مذهبه ومذهب الآخرين المعارضين، ويبين ما لمذهبه من مزايا ومنافع عامة للناس وما للمذهب الآخر من أضرار وقلة الجدوىٰ.

4 ـ الخطيب السياسي في أكثر مواقفه كالمناظر قلّما يسلم من معارضين وقد يفاجأ بمن يقاطعه في حديثه أو يبدي عليه اعترضاً.

خطب الصلح

تتصل بالخطب القضائية خطبُ الصلح بين المتخاصمين، والغرض الأساسيّ منها هو إصلاح ذات بيْنهم وإزالة ما بينهم من إحنٍ وضغائن وهي من الخطب القضائية لأن مجلس المصالحة العرفي أو الوسيط بين الخصوم قد يحكم على أحد الطرفين بدفع غرامة مالية أو عقوبة أدبية..

والفرق بين هذا الموقف وموقف المنافرة أن المتنافرين ليس لأحدهما حق على الآخر ولكن كلّ منهم يدعي أنه أرفع منه وأشرف، وخطبة الصلح عمل قضائي يحاول إحلال المودة مكان الخصام.

والاتجاه العام في خطبة الصلح أنها تدعو إلى التسامح والعفو وترغب في الصفح وعدم الانتقام كما تنفر من المعارك ومن إراقة الدماء، وقد يذكر الواعظ في هذا المقام عفو رسول اللهﷺ عمن أساؤوا إليه من قومه حتى الذين حاربوه وهمّوا مراراً بقتله. وفي يوم الفتح سأل عن عتبة ومعتب ابني أبي لهب الذين كانوا شديدي الإيذاء له.

الخطب الاجتماعية

نعني بالخطبة الاجتماعية تلك الخطبة التي تلقىٰ في موضوع يهم المجتمع ويعود عليه بعض الفوائد ومن أمثلة ذلك: أن يدعو خطيب القرية لإنشاء مدرسة أو نادٍ بها أو يقترح شق الترعة أو إقامة جسر أو يدعو شخص في مجتمع ما لإنشاء دار أمومة تساعد المرأة الموظفة.

وخطيب المشروع الاجتماعي كأي خطيب آخر لا بد له من درس موضوعه درساً عميقاً يجعله يدرك غايته وفوائده ويدرك ما يستدعيه نظامه وقيامه من مشاق وبهذا يستطيع أن يدفع آراء معارضيه وهذه الخطبة من حيث ما تجلبه من منافع تتصل بالخطبة الدينية.

ولكي ينجح الخطيب في موقفه هذا يتبع هذه الخطوات:

1 ـ يقدم لمشروعه بمقدمة مناسبة.

2 ـ يعرض مزايا مشروعه وفوائده، وعليه أن يتوسع في هذا الجانب ويستقصيه ليرىٰ أن نفعه يعمّ الفقراء والأغنياء جميعاً ويرفع مستوىٰ مجتمعه ويسدّ نقصاً فيه، فهذا هو موضوع الخطبة الذي هو أهم أجزائها.

3 ـ عليه أن يذكر أمثلة لهذا المشروع ونظائر له من مشروعات أخرىٰ كانت، رغم ما كلفت من مشقة وجهد ذات نفع تنسي ثمرته كل ما بذل من مشقات.

4 ـ إعداد العبارات وتنسيق الأسلوب والاستشهاد بالأحداث والأحاديث وآيات القرآن وأبيات الشعر، مما يثير عواطف السامعين ويهيئهم للإقبال على ما يدعو له الخطيب.

5 ـ من المفيد جداً أن يستأنس الخطيب بأعمال العظماء والمشهورين في ميدان الإصلاح الاجتماعي وما أنشأوا من مشروعات كانت في بدايتها صغيرة ثم نمت وصارت ذات نفع عظيم وبقيت تحمل ذكراهم وتذكر الناس بأياديهم.

موضوع الخطبة الاجتماعية لصيق بالخطبة الدينية ومما يجب أن يهتم به الواعظ